والادب . فاستقبل بحفاوة واكرام بالغين . واغدقت عليه الهدايا ، وجلست نينا كاتسير ، زوجة الرئيس الى جانبه ووضعت يدها على رجله وكاد راسها يرتمي بين احضانه . كأنه ابن عمها الذي لم تره منذ عشرين سنة ٠

وعند استقباله وتوديعه في مطار اللد . كانت الاعلام المصرية والاسرائيلية تعانق بعضها البعض ، وعزفت الموسيقى النشيد الوطني المصري « والله زمان يا سلاحي » ونشيد « هاتكفا » الصهيوني . واختلطت الالحان ببعضها البعض ، وبثتها ايضا محطة اذاعة تسمي نفسها « صوت الغرب من القاهرة » !

كل هذا لم يكن حلما . بل حقيقة واقعه ٠ شاشة التلفزيون كانت واضحه للغاية . بل لعلها لم تكن مرة في مثل هذه الدرجة من الوضوح ٠ والارسال الاذاعي ايضا كان قويا ومسموعا ٠ لا مجال للبس او غموض ٠ وانطباع واحد وشعور وحيد يسيطر عليك عند رؤية هذه المناظر : ان عربيا « مدهشا » فقط يمكنه ان يقوم بمثل هذا العمل ٠

لقد تجاوز السادات ، بزيارته لاسرائيل ، كل ما هو محظور من وجهة النظر القومية ، وتجرأ على القيام بما لم يكن باستطاعة اي عربي التفكير فيه ٠ داس على القيم الوطنية التحررية للصراع العربي ضد الصهيونية والاستعمار ٠ طعن التضامن العربي وفتت قوى الامة ، وسينعكس موقفه هذا على ميزان القوى في المنطقة ٠ أساء لسمعة مصر والعرب ٠ تنكر للتضحيات العربية المستمرة ودنس ذكرى شهداء الامة واستخف بمعاناة اسراها وايتامها وثكالاها ٠ تجاهل الارادة العربية المتمثلة في قرارات مؤتمري القمة في الرباط والجزائر ، التي شكلت قاعدة للتحرك العربي والدولي المرحلي كأساس لمواجهة العدوان الصهيوني ، ودفعه الى الانسحاب من الاراضي المحتلة ، وضمان حقوق الشعب الفلسطيني القومية ٠ ضرب منجزات حركة التحرر العربي على كافة الاصعدة وفي مختلف المجالات ٠ ومنح العدو الصهيوني مكاسب كبيرة لم يحلم يوما ما بتحقيقها ، بعد ان كسر طوق العزلة الدولية التي فرضت عليه خلال السنوات الاخيرة ٠

ولم يكتف السادات بهذا كله وباسباغ الشرعية على اسرائيل ، بمجرد قيامه بزيارتها ، وانما منحها ايضا اعترافا واقعيا (دي فاكتو) بقوله في خطابه امام الكنيست « ان اسرائيل أصبحت حقيقة واقعة » ، واضاف الى ذلك هدية ثمينة ، « فتنازل » عن القدس ووافق على تحويلها الى « مدينة مفتوحة » ٠ كما انه ، خلال زيارته ، لم يذكر اسم منظمة التحرير الفلسطينية ولو مرة واحدة ٠

وكل هذا مقابل لا شيء او، على الاصح ، لكسر «الحاجز النفسي» بين العرب واسرائيل ، وفتح الطريق امام ما يسميه « سلاما عادلا » ، الذي اصبح الان ، كما هو واضح ، نوعا من الاستسلام ٠

ان رحلة الذل الساداتية هذه تعتبر اكثر من خيانة ٠